المقتطف

الجزء الثالث من المجلد الثاني والسبعين

١ مارس (آذار) سنة ١٩٢٨ — الموافق ٩ رمضان سنة ١٣٤٦

كلمات الدكتور صروف

فجر المعارف وآلهة الاقدمين

نورٌ مستعرضٌ في السماء يخطف الابصار بسرعة وميضه. وصوت متردد الصعقات يصمُّ الآذان بشدة هزيمه . وشجرات باسقات من صغار البذور. وحشرات صادرات من رُفات القبور . وغيوم تطبق الجوَّ . وسيول تفعم الدوَّ . وشهب ثواقب وسحب سواكب . حوادث رآها الانسان من قديم الزمان وفتش عن عللها واسبابها بما فُطر عليه من محبة البحث والتنقيب ولما لم يهتدِ الى اسبابها الحقيقية جرَّد لها اسباباً عما يقع في علمه واختباره وسلَّط على الكون آلهةً من ابناء نوعه وبالغ في وصفهم وميَّزهم بمزايا الضواري والكواسر لكي يستطيعوا ان يأتوا بما نسب اليهم من القوَّة والبطش والحيلة والدهاء . واضطربت احوال العقل البشري لكثرة ما فرضهُ من الآلهة وتباين ما نسبهُ اليها من الصفات وما احسن ما قالهُ اوريبدس احد كبراء الاقدمين وهو « لا مجد في الدنيا ولا فلاح لان الآلهة تعبث بالامور كيف شاءت وتمزج الشيء بضده لكي تزداد عبادتنا لها بسبب جهلنا وعدم تحققنا للامور » ولكن قام في كل عصر اناس فاقوا غيرهم في ذكاء العقل وتوقُّد الذهن فطرحوا نير التقليد وحادوا عن سنة الجمهور ونبذوا قيود الهوى والتمسوا للحوادث الطبيعية اسباباً طبيعية لان العقل المستنير لا يطيق الاعتساف والمجازفة بل يتطلب ان يردَّ الحوادث المتفرقة الى شرائع عامة ويجمع الجزئيات تحت كليات شاملة لتعليل الحوادث بها ولذلك حاول الغاء تلك المعبودات وابدالها بالشرائع الطبيعية